مدونات

براءة الصحافة من دم غسان كنفاني

علي أبو مريحيل

10/5/2020

"في الستينيات من القرن الماضي، كان غسان كنفاني يشق خطواته الأولى في مجال الصحافة، لكنه اختار أن يختفي وراء اسم "أبو العز" في بيئة عربية مدموغة بتقديس "القومية" و"الضباط الأحرار". مضت الأيام، وصار صاحب "رجال في الشمس"، صحافيا مشهورا يوقع مقالاته اللاذعة ضد الاحتلال الصهيوني باسمه، قبل أن يتحول جسده إلى أشلاء: لقد دفع ضريبة أن تكتب باسمك الحقيقي" .. انتهى الاقتباس.

ما سبق كان مدخلاً لكتاب جديد صدر عن معهد الجزيرة للإعلام بعنوان "صحفيون خلف أسماء مستعارة". تنطلق فكرته من أن يتخلص الصحافيون من أسمائهم الحقيقية ويتقمصوا أسماء مستعارة، كي يتخففوا من القيود ويكونوا في حل من القوانين المكتوبة والعرفية.

حقيقة هذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها مؤسسات إعلامية أو أدبية بربط اغتيال الأديب الفلسطيني غسان كنفاني بعمله الصحفي، ولا أحسب ذلك تقصيراً في اطلاع تلك الجهات على مسيرة الكاتب النضالية وسيرته السياسية، وإنما شكل من أشكال احتفاء الصحافة بقيمة كبيرة بحجم غسان، وهو أمر يمكن إرجاعه إلى الأنا العليا للمهنة التي تأبى إلا أن تفض الشراكة مع مهن أخرى زاولها أولئك الاستثنائيون، تماماً كما ينظر السياسيون إلى الشاعر الراحل نزار قباني باعتباره دبلوماسياً، فيما يراه الشعراء والنقاد حالة شعرية خاصة في تاريخ الأدب العربي.

الأسباب الحقيقية

بعيداً عن عمله الأدبي، انخرط غسان كنفاني في العمل السياسي والتنظيمي في أواخر ستينيات القرن الماضي، وساهم في رسم توجهات وسياسيات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، باعتباره عضواً في مكتبها السياسي، وقد ارتكزت تلك السياسات على الكفاح المسلح والعمليات الفدائية التي أصبحت نهجاً للجهة وخطا لا تحيد عنه، في سبتمبر من عام 1970، قام عناصر من الجبهة الشعبية بخطف ثلاث طائرات واحتجاز ركابها في مطار عسكري بالأردن، للمطالبة بإطلاق سراح سجناء فلسطينيين في المعتقلات الإسرائيلية، وقد برز غسان آنذاك في واجهة الأحداث باعتباره المتحدث

باسم الجبهة.

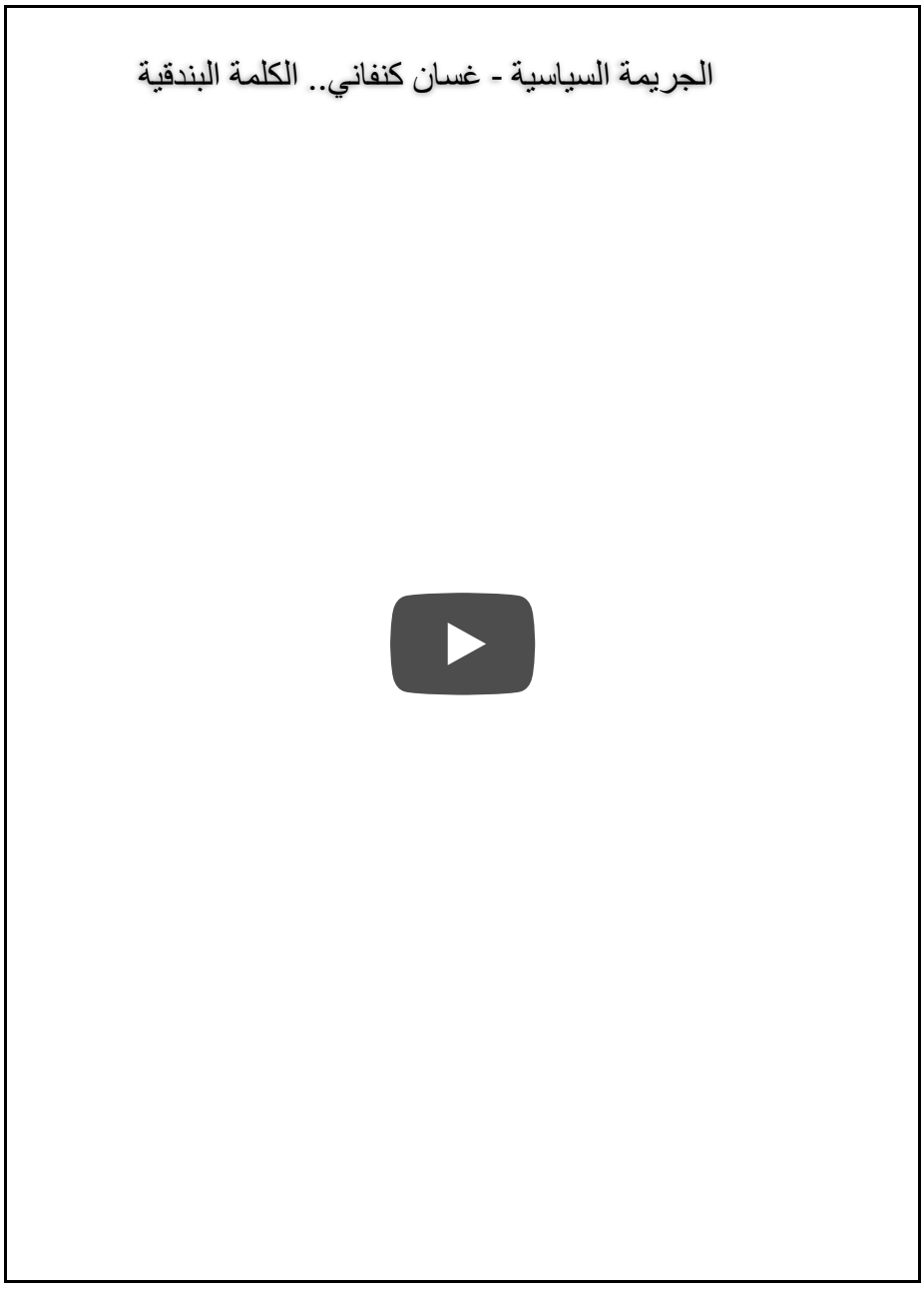

أيضاً ربطته علاقات وطيدة مع حركات تحرر
ومنظمات ثورية عالمية، خصوصاً وأنه كان يتحدث
الإنجليزية بطلاقة، وهو ما مكن الجبهة من نسج
علاقات قوية مع حلفاء دوليين كان لهم دور كبير

في دعم نشاطها السياسي والعسكري، وقد أثمرت هذه العلاقات عن قيام عناصر من الجيش الأحمر الياباني في الثلاثين من مايو 1972، بشن هجوم مسلح في مطار اللد، أسفر عن مقتل 26 شخصاً وإصابة ثمانين آخرين، وكان من بين القتلى شقيق الرئيس الإسرائيلي السابق إفرايم كاتسير، كل ما سبق جعل غسان كنفاني هدفاً للموساد الإسرائيلي، حيث أدرج اسمه على قائمة جولدا مائير الشهيرة، فكان أن اغتيل في صبيحة الثامن من يوليو 1972، أي بعد أقل من شهرين على عملية اللد، وذلك بتفجير سيارته في العاصمة اللبنانية بيروت، بواسطة عبوة مفخخة حولت جسده إلى أشلاء، في جريمة تركت أثراً بالغاً في نفوس الفلسطينيين.

حساسية مفرطة

قبل ساعات من كتابة هذه الكلمات خضت نقاشاً مع زملاء صحفيين حول الأسباب التي دفعت إسرائيل لاغتيال غسان كنفاني، فقال أحدهم إن عمل غسان في السياسة كان محدوداً، وإن كتاباته الصحفية والأدبية هي التي أزعجت قادة الاحتلال فقرروا تصفيته. فرددت بأن إسرائيل رغم دمويتها فإنها لم تقتل فلسطينياً واحداً لأنه كاتب مؤثر، ولو أرادت ذلك لقتلت محمود درويش، وسميح القاسم، وإدوارد سعيد والقائمة تطول، فأخذ النقاش منحى آخر، واتُهمت بأني أبرئ إسرائيل من دم الشهداء

الفلسطينيين، بل ذهب أحدهم إلى اعتبار ذلك شكلاً من اشكال التطبيع، لكني في الحقيقة كنت أبرئ الأدب والصحافة من تهمة التسبب في اغتيال من قُتلوا بسبب أنشطتهم السياسية والتنظيمية وأحياناً العسكرية.

كدنا أن نفض النقاش لولا أن قفز اسم رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، باعتباره أحد الضحايا الذين قتلتهم إسرائيل بسبب نتاجهم الأدبي. فعدنا من حيث بدأنا: اغتيل ناجي بسبب خلافه مع الأنظمة العربية، وقد كان هناك خلاف شخصي بينه وبين الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات بسبب انتقادات لاذعة وجهها لقادة منظمة التحرير، فضلاً عن أن معظم رسوماته كانت تتمحور حول التخاذل والتقاعس العربي عن نصرة فلسطين، أي أن الاحتلال لم يكن موضوعاً أساسياً في أعماله الفنية.

في الطريق إلى البيت، أجريت مراجعة سريعة، لعلي كنت متطرفاً وقد فُسر هذا التطرف على غير مقصده. وبعد دقائق تيقنت بأني كنت موضوعياً في سياق محفوف بحساسية مفرطة تجاه دماء الشهداء الذين هم أكرم منا جميعاً.

من نحن

من نحن

الأحكام والشروط

سياسة الخصوصية

سياسة ملفات تعريف الارتباط

تفضيلات ملفات تعريف الارتباط

خريطة الموقع

تواصل معنا

تواصل معنا

أعلن معنا

وظائف شاغرة

ترددات البث

بيانات صحفية

شبكتنا

مركز الجزيرة للدراسات

معهد الجزيرة للإعلام

تعلم العربية

مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان

قنواتنا

الجزيرة الإخبارية

الجزيرة الإنجليزي

الجزيرة مباشر

الجزيرة الوثائقية

الجزيرة البلقان

عربي AJ+

تابع الجزيرة نت على:

جميع الحقوق محفوظة © 2022 شبكة الجزيرة الاعلامية

من نحن

من نحن

الأحكام والشروط

سياسة الخصوصية

سياسة ملفات تعريف الارتباط

تفضيلات ملفات تعريف الارتباط

خريطة الموقع

تواصل معنا

تواصل معنا

أعلن معنا

وظائف شاغرة

ترددات البث

بيانات صحفية

شبكتنا

مركز الجزيرة للدراسات

معهد الجزيرة للإعلام

تعلم العربية

مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان

قنواتنا

الجزيرة الإخبارية

الجزيرة الإنجليزي

الجزيرة مباشر

الجزيرة الوثائقية

الجزيرة البلقان

عربي AJ+

تابع الجزيرة نت على:

جميع الحقوق محفوظة © 2022 شبكة الجزيرة الاعلامية